الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سطيف 2

ماستر حضارات بلاد المغرب القديم السنة الثانية

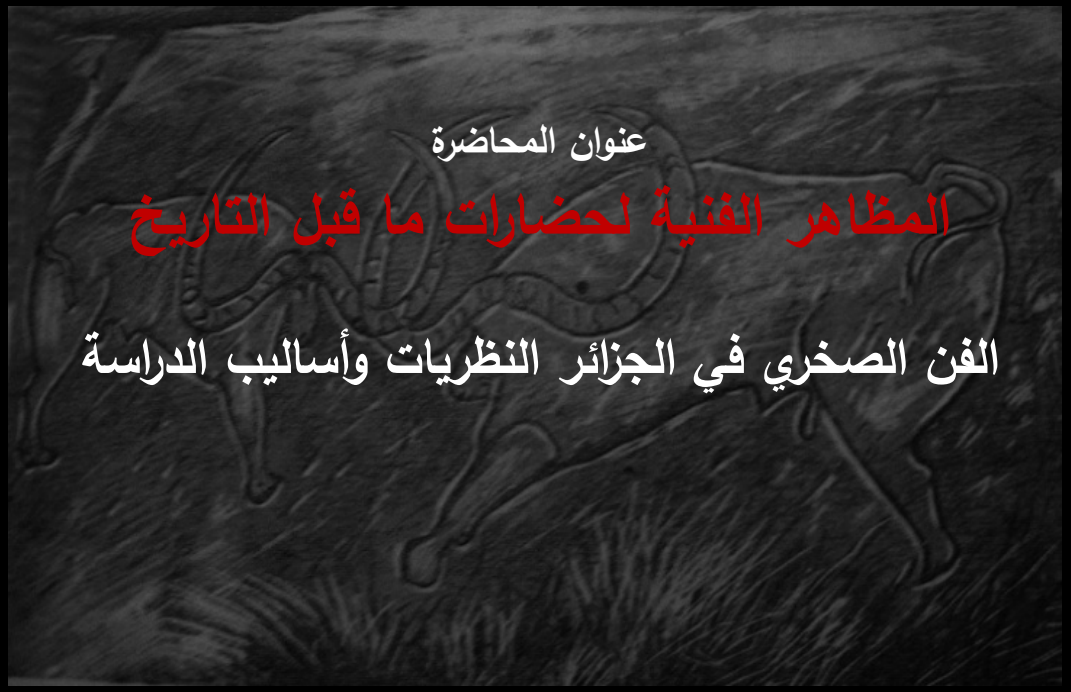

عنوان المحاضرة

المظاهر الفنية لحضارات ما قبل التاريخ

الفن الصخري في الجزائر النظريات وأساليب الدراسة

د. بلحرش حسين

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

قسم التاريخ والآثار

المظاهر الفنية لحضارات ما قبل التاريخ

المظاهر الفنية للحضارة الموستيرية

- مع الحضارة **الموستيرية** تبدأ أولى الإرهاصات المتعلقة بمفهوم الحياة الثانية أو ظهور بعض المعتقدات اتجاه الحيوانات، وظهور مفهوم الدفن، بدليل العثور على العديد من الأدلة التي تثبت ذلك، كبعض المقابر الفردية والجماعية بالرغم من كونها تشكل ضمن المنطقة السكنية.

المظاهر الفنية للحضارة الإبيرومغربية

- اعتبرت الحضارة **الإبيرومغربية** فقيرة من حيث المظاهر الفنية، إلا أن اكتشاف آثار على مواد أولية مختلفة مثل (بعض الأدوات الحجرية، الأدوات العظمية، مقتنيات من الطين) ، كما اكتشفت بقايا لمواد ملونة متناثرة في المواقع وعلى بعض أدوات الرحى وعلى بعض النويات التي تنتج من التقصيب (Sari, 2012).

❑ من بين المظاهر الفنية نذكر:

1- الحصى المثقوبة والمنقوشة من مادة الشيست أو من الحجر اللين كالتي اكتشفت من طرف بالاري في موقع المويلح (Pallary, 1906

2- الحجارة المنقوشة كالتي اكتشفت من طرف الباحث روش في موقع تافوغالت تظهر نقش لخطوط متقاطعة تبرز فيلان.

3- تزين على العظام بعض الاكتشافات في مواقع مغربية أظهرت أن بعض الأدوات العظمية أجريت عليها حزات عمودية وأفقية غرض تزيينها.

4- التماثيل الصغيرة حيوانية وبشرية من الطين المشوية اكتشفت لأول مرة من طرف الباحث ساكسون في موقع تامرحات (Saxon et al., 1974)، كما ثم اكتشفت نماذج أخرى في موقع أفالو بورمل بالقرب من بجاية من طرف الباحث سليمان حاشي (Hachi et al., 2002).

5- التلوين على جدار المغارات لوحظت بقعة من الغمرة الحمراء على جدار مغارة بالقرب من قبر إبيرومغربي موقع إفري نعمار.

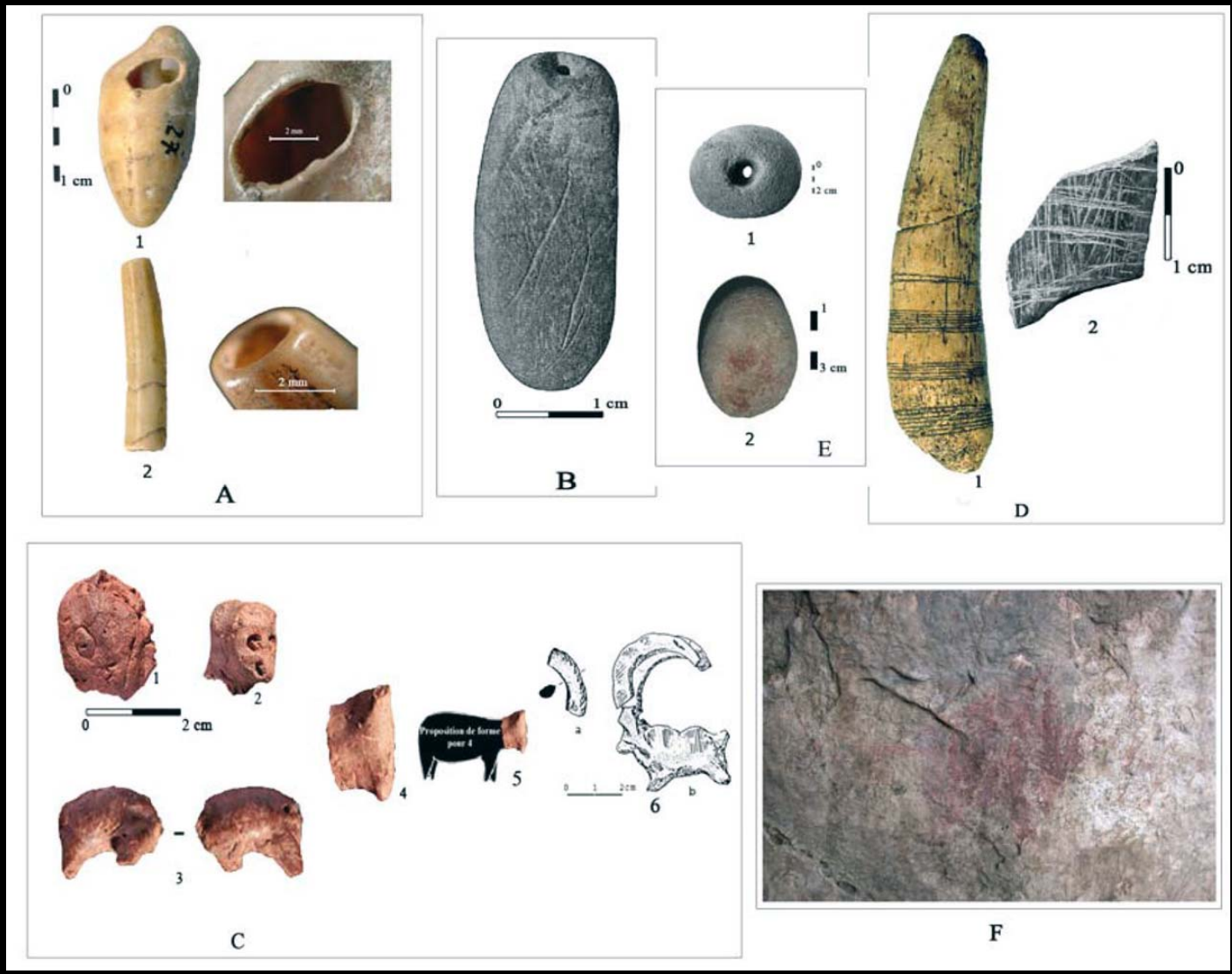
0
1 cm
1
2 mm
2
2 mm
A
0
1 cm
B
1
0
1 cm
2
3 cm
E
1
0
1 cm
2
D
1
2 cm
3
4
5
a
b
6
C
F

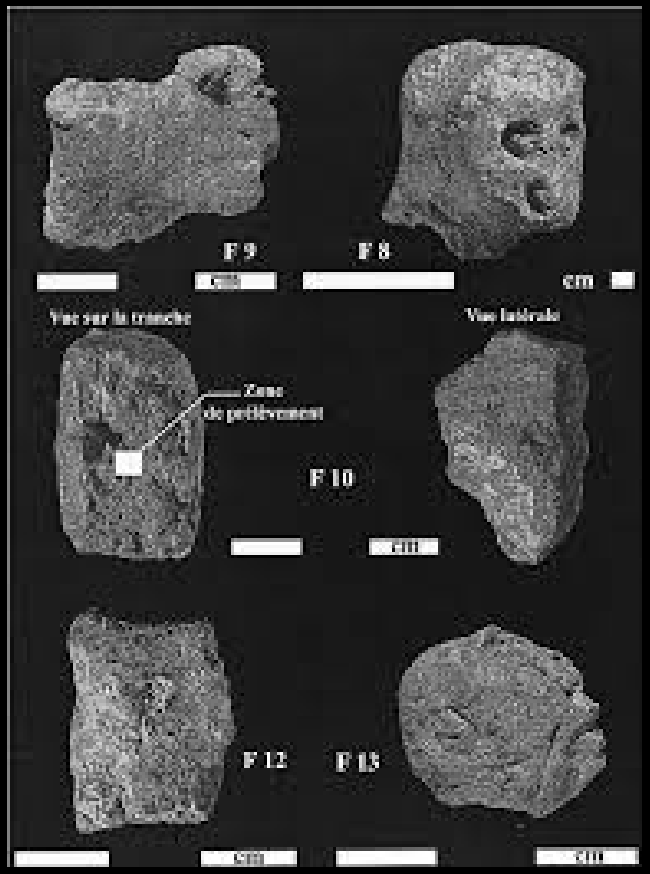
F 9
F 8
cm
Vue sur la tranche
Vue latérale
Zone de prélèvement
F 10
F 12
F 13

المظاهر الفنية للحضارة القفصية

✓مارس الإنسان القفصي نشاطات عبر من خلالها فنيا، واقتصر ممارسته للفن على ثلاثة دعائم مختلفة الأولى بيض النعام والثانية زخرفة الأواني الفخارية والثالثة اللوحات الحجرية المنقوشة كلها متواجدة في المواقع القفصية بصفة متباينة، لكن يعتبرها الباحثين مؤشرا ثقافية يساعد في تحديد الوجه الثقافي بدقة.

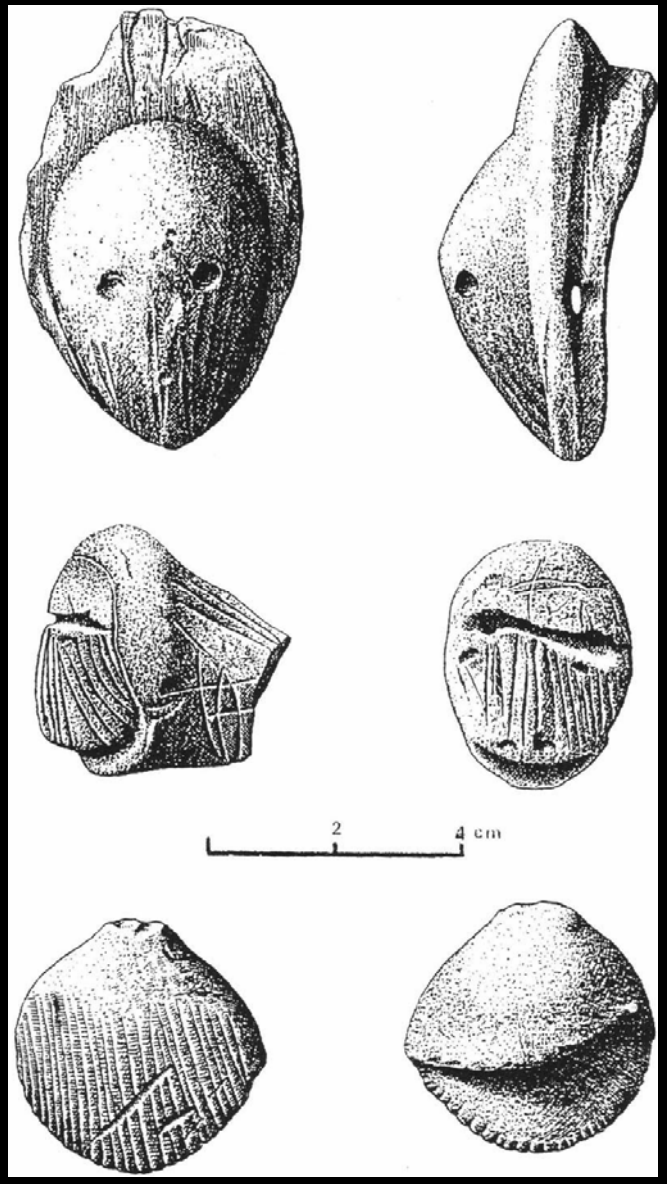

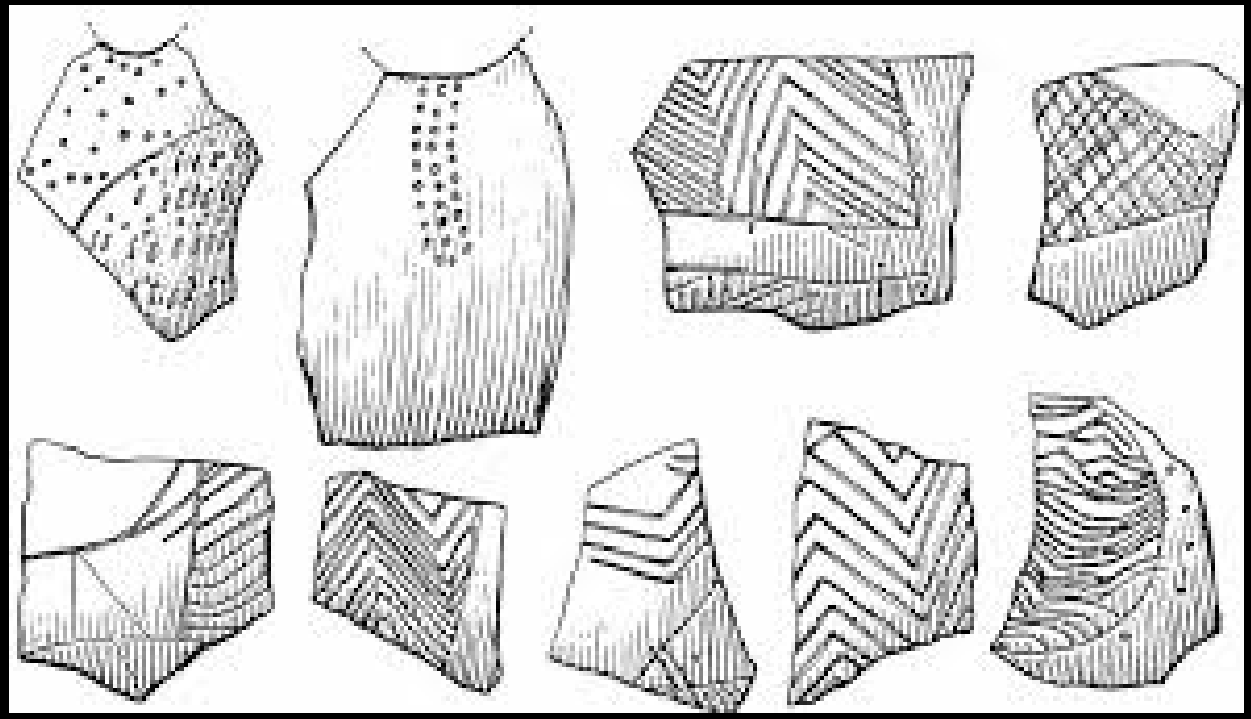

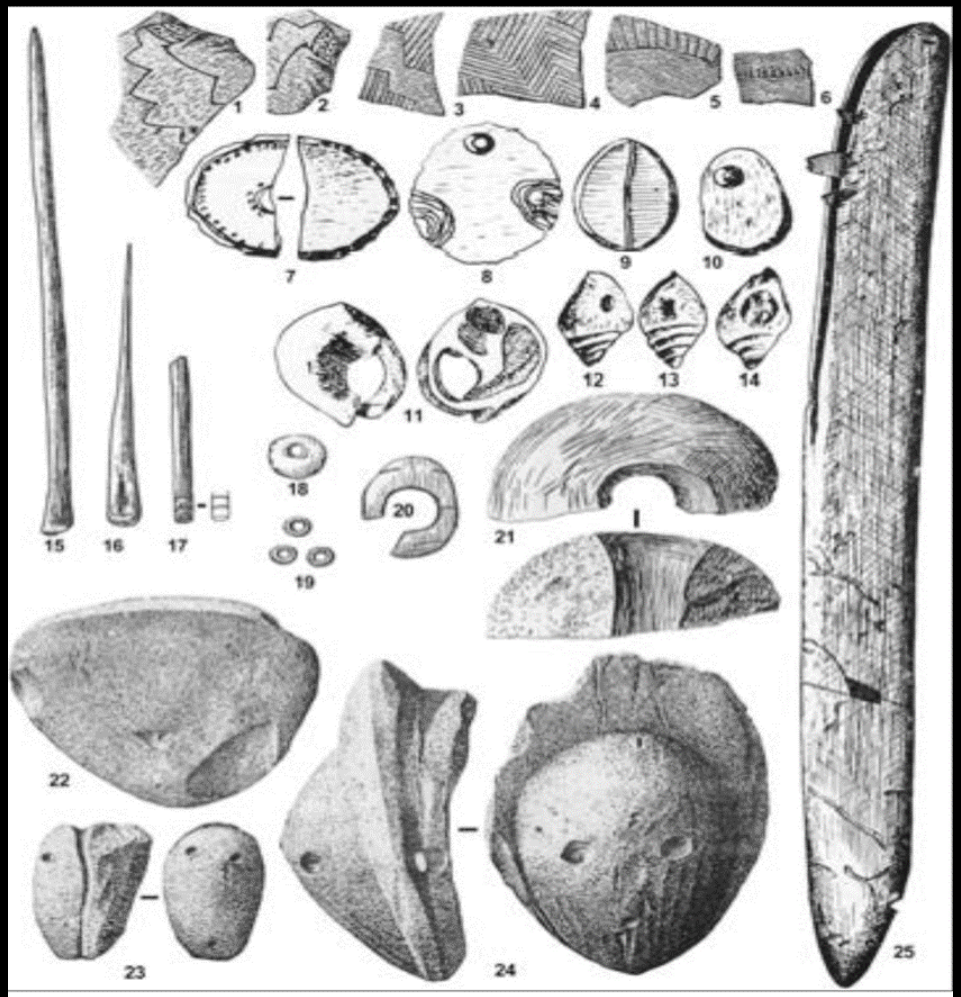

المظاهر الفنية للحضارة القفصية(Rahmani,2003)

- استعمل الإنسان القفصي بيض النعام في حياته يومية على غرار استعماله الأدوات الحجرية والأدوات العظمية واعتبرها مادة مميزة فصنعوا منها قوارير و حاويات للمواد السائلة وأواني (Camps Fabrer, 1962)، تفنن الانسان في تفصيله لتحقيق الأشكال التي أراد صنعها، ونخص بالذكر استعماله للقشور الصغيرة والتي وظفها للزينة كالحلي المشكلة من الدوائر الصغيرة مثلا.
- بينت الدراسة التي قام بها الباحث بلهوشات على قشور بيض النعام أن الأشكال الهندسية المنقوشة عليها تمثل بأسلوب تخطيطي أشكال حيوانية وعلى وجه التحديد طير النعام ذاته (Behouchet, 2008).

ما هو الفن الصخري؟

يُعبر الفن الصخري على أسمى درجة تطور ثقافات ما قبل التاريخ، كما يُعبر عن تطورها السيكولوجي والاجتماعي، من خلال هذا الفن ابتكر الإنسان الطريقة المُثلى ليخلف لنا شهادات نتوصل من خلالها للاستنتاج نشاطاته ومعرفة محيطه الطبيعي، وإدراك فرضية ممارسته لعقائد روحية.

يعتبر هذا المجال الأثري ذو أهمية بالغة، ويُنسب إلى فترة كرونولوجيا إلى مرحلة الهولوسين، استنفدت الدراسات الأثرية المتخصصة في هذا المجال أكثر من قرن من البحث الميداني الأثري المستمر، أوضحت نتائجها وحدات جغرافية متباينة في بلاد المغرب، وكللت باكتشافات عرّفت بعدد كبير جدا من المحطات والمواقع المتضمنة له (الفن الصخري المنقوش والمرسوم)، حيث اعتنى جمهور الباحثين الأثريين، الإثنوغرافيين والهواة بهذا المجال عناية خاصة، أفضت بنتائج حددت المناهج البحثية والعلمية التي هدفت إلى تصنيف، تأريخ وكذا تحليل هذا المجال الأثري.

الفن الصخري أو فن ماقبل التاريخ ← الفن الصخري وتوزيعه الجغرافي

مدى انتشار الفن الصخري في العالم وأهم المواقع المصنفة ضمن التراث الثقافي العالمي

نماذج من الفن الصخري العالمي

نقوش صخري من إفريقيا (ناميبيا)

رسومات صخري من أوروبا الشمالية (السويد)

نقوش صخري من آسيا (أرمينيا)

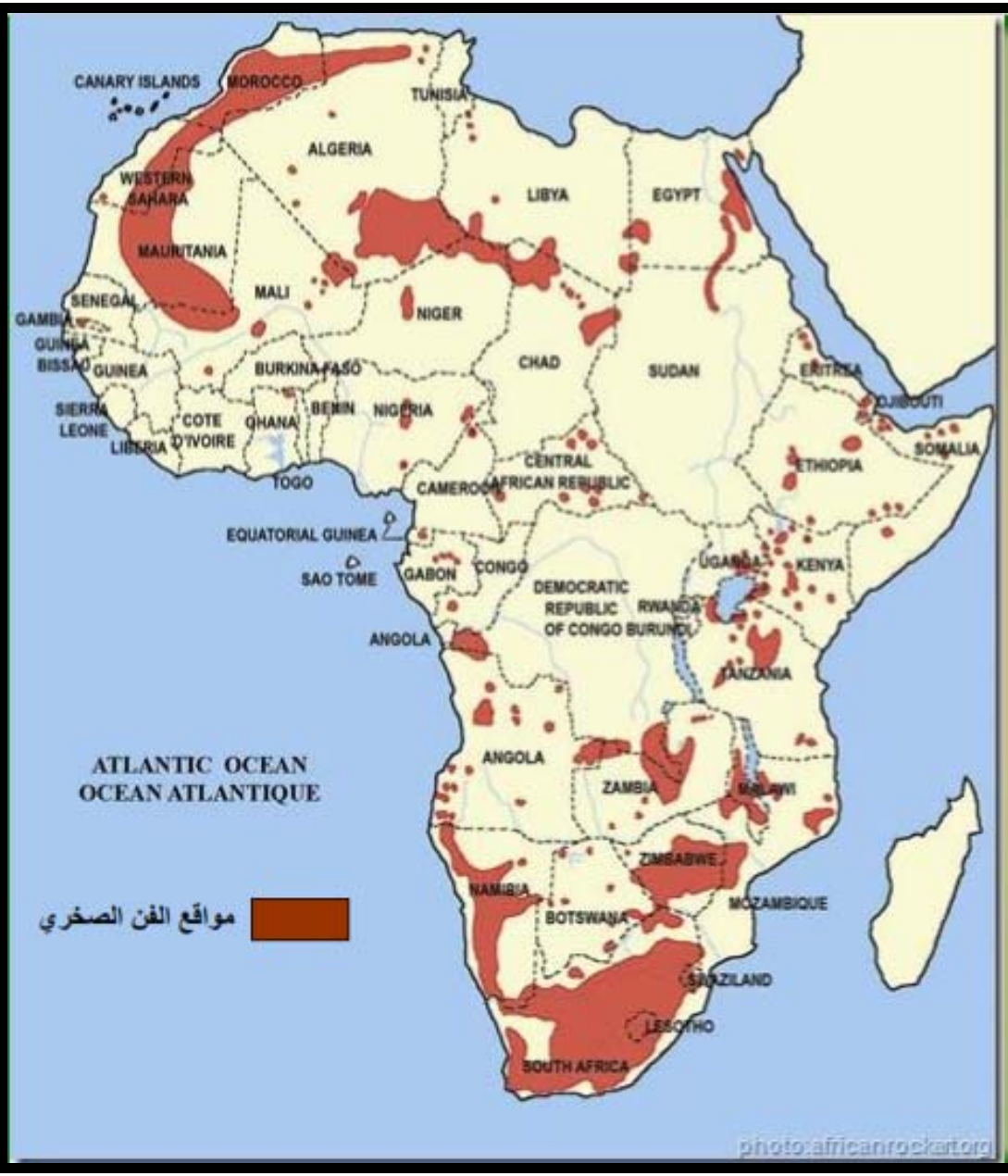

الفن الصخري في إفريقيا

يتوزع الفن الصخري في الكثير من الأقطار الإفريقية

التوزيع الجغرافي للفن الصخري في شمال إفريقيا

منطقة شمال إفريقيا غنية بالمواقع الأثرية للفن الصخري، نجدها متمركزة في وحدات جغرافية متباينة أو متقاطعة فيما بعضها الملاحظ في الخريطة هي أن هذه الوحدات الجغرافية جلها مجاور مسار الوديان والأنهار والبئر المائية:

في الجزائر منطقة الشمال القسنطيني ومنطقة الأطلس الصحراوي ومواقع النقوش التي أشهرت بالفن الصخري في العالم على غرار كبش بوعلام ومردوفة ومنطقة الأهقار بالصحراء الكبرى، ومنطقة الطاسيلي بالعرق الشرقي الذي يكتنز مواقع واد جرات المشهورة، في المغرب الأقصى تواجد كثيف للمواقع في الأطلس الكبير مثل تاينان وإفران المشهورين والذي يعتبر امتداد للأطلس الصحراوي الجزائري، في ليبيا نجد المواقع متمركزة في منطقة الفزان (مركب مواقع منطقة المساك وسطافت ودور القصة)، وتتواجد كذلك في منطقة العوينات الحدودية بين ليبيا ومصر

في مصر انتشار مواقع الفن الصخري موجود في منطقة الفيوم والعقبة والكركد بالقرب من نهر النيل.

من جهة أخرى تتمثل بلدان الساحل الإفريقي كانتداد للنتشار مواقع الفن الصخري على شكل وحدات .

ففي التشاد هي متمركزة في منطقة التيبستي ومنطقتي الجادو والتادرارت اللتان تعتبرا كامتدادا للطاسيلي نحو الجنوب دون أن ننسى منطقة لينيدي الواقعة في الحدود التاشادية السودانية، أما في مناطق الوسطى والغربية لبلدان الساحل نجد منطقة أيير في النيجر ومنطقة إفوراس في الحدود النيجيرية المالية تعتبر هذه الوحدات الجغرافية أهم مراكز انتشار الفن الصخري بكل أشكاله وأنواعه.

الفن الصخري ببلاد المغرب (الجزائر)

- بدء الإهتمام بظاهرة الفن الصخري بدخول الإستعمار وكان ذلك من طرف الجيش الفرنسي الذي اكتشف العديد من المناطق تظم المئات من الواجهات التي تحمل نقوشا أو رسومات قديمة.
- يتمركز الفن الصخري في الجزائر في منطقتين كبيرتين : جبال الأطلس الصحراوي، و في الجنوب في الصحراء الوسطى.
- هذا الكم من الفن الصخري يضع الجزائر في مقدمة دول شمال إفريقيا في تواجد هذه الظاهرة الأثرية
- ابتداءا من منتصف القرن 19 بدأ إهتمام بعض المختصين بالفن الصخري فأولى المقالات العلمية نشرت سنة 1849 (Jacquot 1849 ; Duveyrier 1864)

وقائع اكتشاف الفن الصخري في منطقة الأطلس الصحراوي

- السيد ف. جاكوا هو أول من اكتشف الفن الصخري في موقعي تيوت ومغرار التحتاني بالأطلس الصحراوي الغربي (G. de Champeret, 1847).

أ

ب

ت

الأشكال الثلاثة تمثل بعض التفاصيل عن الواجهة الكبيرة بمنطقة تيوت قرب قرية عين الصفراء (جبال القصور)، نقوش تمثل حيوانات متنوعة وآدميات في أوضاع مختلفة (شكل أ. وب)، ونقوش تمثل مشهد صيد (شكل. ت) لجاك لوسيور (Soleilhavoup, 2003)

اقترن أول اكتشاف لمواقع الفن الصخري تحديدا في الأطلسي الصحراوي، بانتشار وتكثيف الحملات العسكرية الفرنسية بالجزائر، بتاريخ 29 أفريل سنة 1847م وبقيادة الجنيرال كافينياك المكلف بحملة جبال القصور منطقة الجنوب الوهراني آن ذاك، والذي كان برفقة مجموعة من المدنيين منهم الدكتور فليكس جاكوا، حيث توقفت كتيبة الضابط كوك في منطقة تيوت الواقعة 15 كلم شرق - شمال شرق قرية عين الصفراء أمام جرف صخري كبير تتوسطه واجهة، احتوت على عدد كبير من النقوش المتنوعة المواضيع، تضمنت حيوانات ومشاهد لآدميات في أوضاع مختلفة ومشاهد صيد.

أعقبها اكتشاف ثاني لنقوش مماثلة في الموقع المسمى "مغرار التحتاني" الذي يبعد 43 كلم جنوب قرية عين الصفراء. حيث اعتبر الدكتور جاكو حينها، أن هذه المشاهد عبارة عن حجارة مكتوبة قديمة تعود للوثنية الإفريقية، وأشار في مقال نشره سنة 1847 إلى أنها مجموعة من الرسوم والكتابات الهيروغليفية المبهمة المعنى.

واقترح بعده الدكتور أرميو في سنة 1849 أنها قد تكون ذات أصول مصرية، بينما صرح تيسو في مذكرة أنجزها سنة 1883 أن نقوش منطقة جبال القصور هي عمل قام به بربر الفترات التاريخية.

أُسس ميدان الدراسات في علم ما قبل التاريخ سنة 1877 وأصبحت عبارة ما قبل التاريخ متداولة في المنشورات العلمية عبر العالم، حينها أبرز الدكتور ريبوا الخصائص التي من خلالها أدرج الفن الصخري في فترة ما قبل تاريخ. حيث أبرز الدكتور ريبوا (Dr. Reboud) الخصائص التي ترجع الفن الصخري إلى فترة ما قبل تاريخ.

وقائع اكتشاف الفن الصخري في منطقة الأطلس الصحراوي

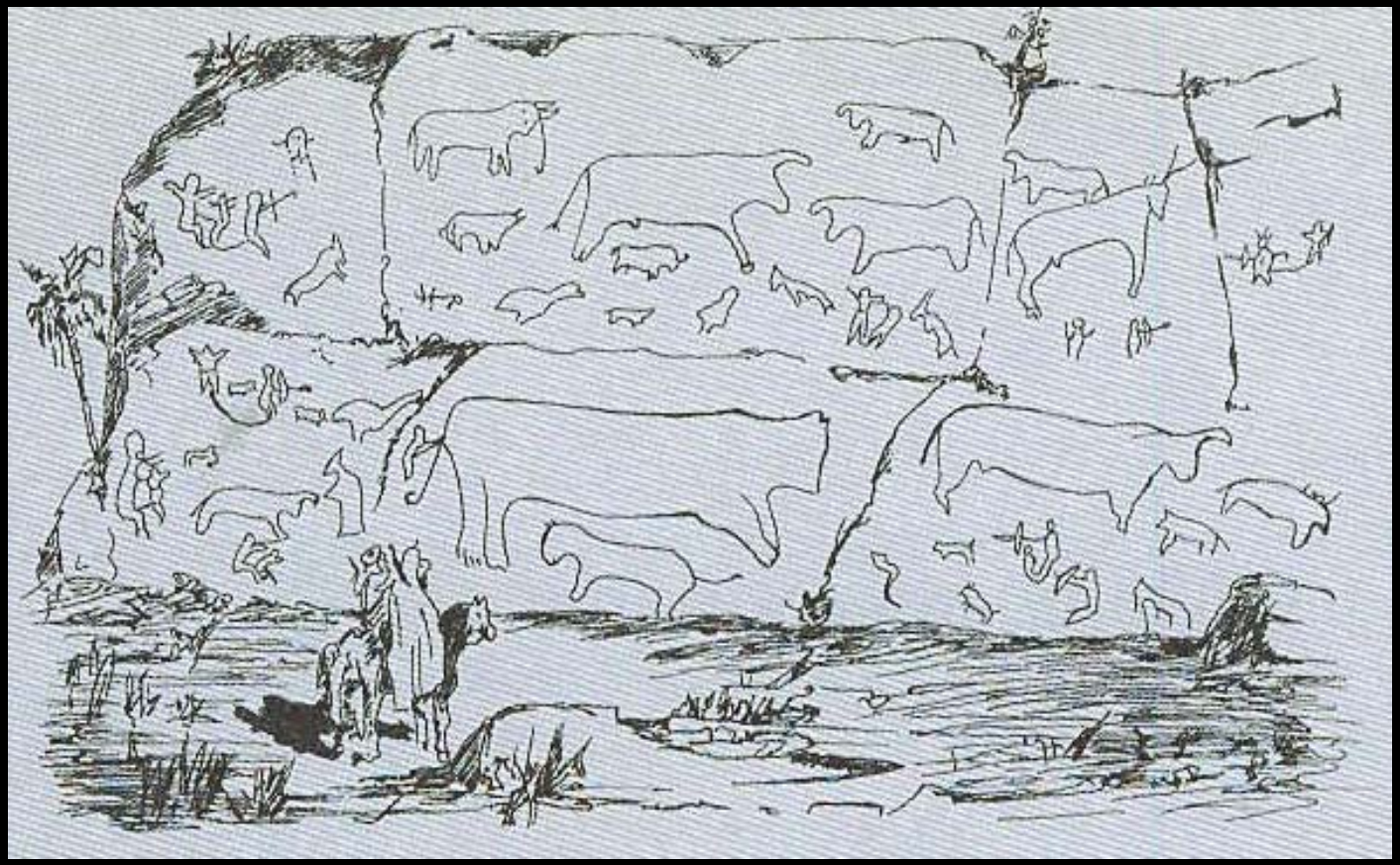

شكل يمثل الرفع اليدوي لواجهة بموقع مغرار التحتاني قرب عين الصفراء، أنجزه الدكتور أرميو سنة 1883. (Soleilhavoup, 2003)

- أبرز الدكتور ريبوا (Dr. Reboud) الخصائص التي ترجع الفن الصخري إلى فترة ما قبل تاريخ.

تاريخ الأبحاث في ميدان الفن الصخري

- كان ج.ب.م. فلامن رائد الدراسات المنهجية وذلك في بداية القرن العشرين (G.B.M. Flamand, 1921).
- قام فروبينيوس وه. أوبرماير خلال العقد الثاني من القرن الفارط بدراسة نقدية لأعمال فلامن (L. Frobenius et Obermair, 1925).
- أنجز الباحث بيري خريطة تحدد موقع محطات النقوش والرسوم الصخرية في شمال إفريقيا (Perret, 1937).

الصورة ليو. فروبينيوس على اليسار خلال تحرياته الميدانية بالأطلس الصحراوي بداية عقد العشرينيات

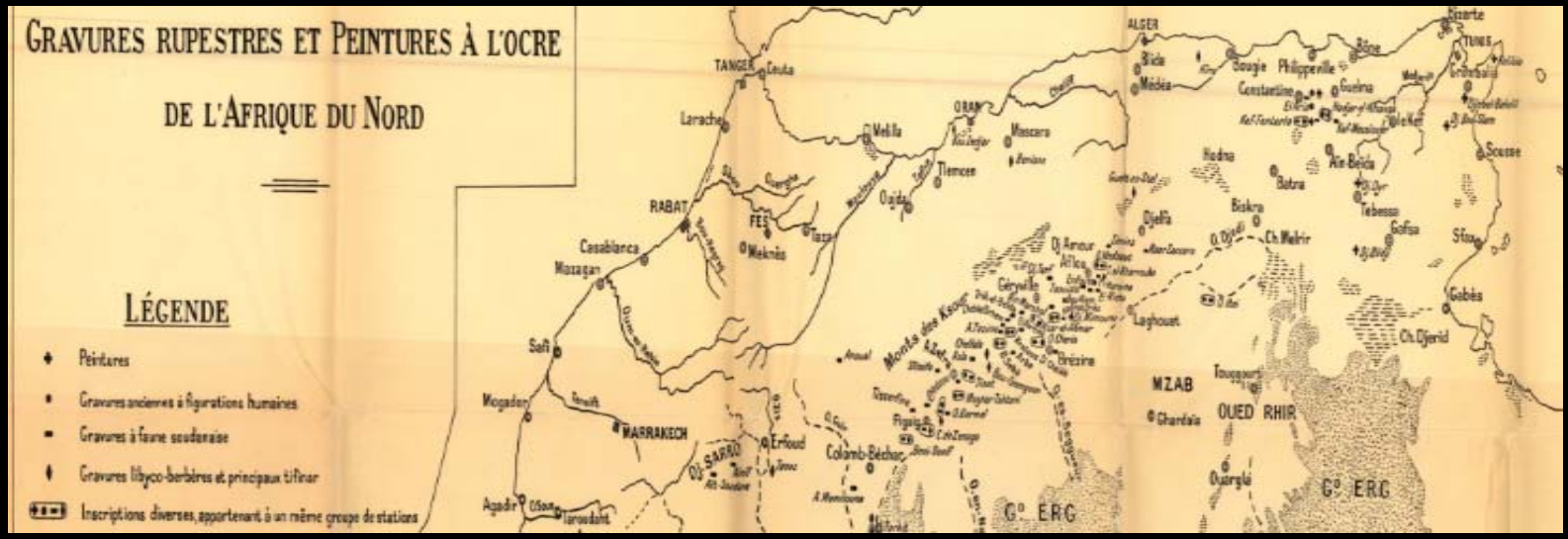

شكل يمثل جزء من الخريطة التي أنجزها بيري يبيّن انتشار مواقع الفن الصخري في الأطلس الصحراوي الأوسط والغربي (Perret, 1937).

يُعتبر الباحث فلامن رائد الدراسات المنهجية في بداية القرن العشرين، ومن أول الباحثين وأهم المكتشفين الذين أولوا اهتماما بالغا لهذا المجال، أثناء أبحاثه الجيولوجية سنة 1892م أشار هذا الباحث إلى وجود عشرين محطة للنقوش الصخرية في منطقة الأطلس الصحراوي، ويعود الفضل إليه في تنظيم المبادئ الأساسية لإقامة كرونولوجية منهجية في مجال الفن الصخري. كتب الباحث فلامن العديد من المقالات نذكر منها الدراسة المفصلة لمحطتي ضاية السطل وقصر زكار بمنطقة الجلفة سنة 1914. كما أعّد مونوغرافيا قيّمة تضمّنت جرد مفصل للمحطات المكتشفة، أعقبتها دراسة تحليلية لا يزال يُعتمد عليها في الأبحاث الحديثة.

توّسعت الأبحاث خلال سنوات العشرينات والثلاثينيات، حيث نظّم مجموعة من الباحثين تحريات شملت شرق، وسط وغرب الأطلس الصحراوي وركزوا اهتمامهم على جرد ووصف عدد كبير من مواقع الفن الصخري، جاء على ضوء هذه الأبحاث العديد من المنشورات أهمها تلك التي قام بها فروبينيوس وأوبرماير، اللّذان ناقشا الطريقة التي استعملها فلامن في الرفع الأثري للنقوش وأعادا النظر في المنهجية المقترح في مجال دراسة الفن الصخري.

أنجز الباحث بيري خريطة تحدد موقع محطات النقوش والرسوم الصخرية في شمال إفريقيا، مستندا في ذلك على المعاينات الميدانية المنجزة من طرف فلامن، فوفري بروي ولوت، حيث أنه قام بتصحيح وتصويب الكثير من المعطيات الميدانية التي أسلفته، وذلك من خلال الحملات الميدانية العديدة التي قام بها عبر هذه الوحدة الجغرافية

تاريخ الأبحاث في ميدان الفن الصخري

- واصل الأبحاث ر. فوفري، بحيث قام باكتشاف ودراسة 36 محطة، ثم أعاد النظر وحسن المفاهيم بالنسبة للمواقع المدروسة (Vaufrey, 1939).
- استأنف ه. لوت الأبحاث خلال الخمسينات والستنات من القرن الماضي، مضيفا الكثير من النقوش الغير معروفة في منطقة الأطلس الصحراوي الغربي، ووضع كرونولوجيا معقدة (H. Lhote, 1970).
- أُنجزت أبحاث عديدة خلال الثمانينات والتسعينات، نخص بالذكر الأبحاث الميدانية التي قام بنشرها ج. إليوا، ف. كوميناردي، ج. أوماسيب، ب. هيوارد ول. آلار.
- أنجزت مليكة حشيد أعمال بالغة الأهمية من حيث المنهجية المتبعة، حيث أعادت النظر في الجانب الكرونولوجي للفن الصخري (Hachid, 1982 ; 1992 ; 1983).
- قام أ. ميزوليني بدراسة نقدية لمجمل المفاهيم الخاصة بالفن الصخري خاصة الجانب الكرونولوجي منه (A. Muzzolini, 1983).
- اهتم الباحث ف. سولايها فوب بجانب الحفظ والحماية للنقوش الصخرية (F. Soleihavoup, 1978).